

تفسير أبي السعود

طه 11 12 .

تعالى على النار أن اهل النار يستعلون المكان القريب منها أو لأنهم عند الاصطلاء يكتنفونها قياما وقعودا فيشرفون عليها ولما كان الإتيان بهما مترقبا غير محقق الوقوع صدر الجملة بكلمة النرجى وهي إما علة لفعل قد حذف ثقة بما يدل عليه من الأمر بالمكث والإخبار بإيناس النار وتفاديا عن التصريح بما يوحشهم وإما حال من فاعله أي فأذهب إليها لآتيكم أو كي آتيكم أو راجيا أن آتيكم منها بقبس الآية وقد مر تحقيق ذلك مفصلا في تفسير قوله تعالى يأيتها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فلما أتاها أي النار التي آنسها قال ابن عباس Bهما رأى شجرة خضراء اطافت بها من أسفلها إلى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوأ ما يكون فوق متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوؤها قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الأخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى E وقالوا أيضا هي أربعة أنواع نوع له نور وإحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور له ولا إحراق وهي نار الأشجار ونوع له نور بلا إحراق وهي نار موسى E ونوع له إحراق بلا نور وهي نار جهنم روى أن الشجرة كانت عوسجة وقيل كانت سمرة نودي يا موسى أي نودي فقيل يا موسى إني أنا ربك أو عومل النداء معاملة القول لكونه ضربا منه وقرئ بالفتح أي بآني وتكرير الضمير لتأكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإمالة الشبهة روي أنه لما نودي يا موسى قال E من المتكلم فقال ا D أنا ربك فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام ا تعالى بآني أسمع من جميع الجهات بجميع الأعضاء قلت وذلك لأن سماع ما ليس من شأنه ذلك من الأعضاء ليس إلا من آثار قدرة الخلاق العليم تعالى وتقدس وقيل تلقى E كلام رب العزة تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتفش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك أمر E بذلك لأن الحفوة أدخل في التواضع وحسن الأدب ولذلك كان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين وقيل ليباشر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لما أن نعليه كانا من جلد حمار غير مديوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الأهل والمال والفاء لترتيب الأمر على ما قبلها فإن ربوبيته تعالى له E من موجبات الأمر ودواعيه وقوله تعالى إنك بالواد المقدس تعليل لجوب الخلع المأمور به وبيان لسبب ورود الأمر بذلك من شرف البقعة وقدسها روى أنه E خلعهما وألقاهما وراء الوادي طوى بضم الطاء غير منون وقرئ منونا بالكسر منونا وغير منون

فمن نونه أوله بالمكان دون البقعة وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي أو المقدس أي نودي
نداءين أو قدس مرة